الجمهوريّة العربيّة السوريّة
وزارة التربية
المركز الوطني للمتميزين

-
2016

من الألم يُصنَعُ الأمل

حلقة بحثٍ مُقدَّمة في مادَّة اللغة العربيَّة.

إشراف المُدرِّس: محسن حيدر.

تقدمة الطالبة: فرح شدود.

الصَّف: الثاني الثانوي.

المقدمة:

سمعنا كلنا باسم جبران خليل جبران ذلك الشاعر الذي برع في الفن ،والفنان الذي برع في الشعر كما أبدع في الكتابة ، سمعنا عنه في الشاشات الكبيرة والصغيرة وحتى بكتب الأدباء عرب وغرب كما وصل اسمه إلى كتب في منهاجنا، حيث درست قصة حياته، فما الذي جعلها بهذه العظمة؟

فمن أين أتى بتلك المواهب؟ كيف كانت حياته؟ وما الذي أثر على نفسيته حيث برع بثلاثة مجالات؟؟

الفصل الأول:

حداثته:

ولد جبران في السادس من كانون الثاني سنة 1883 في بلدة بشري المجاورة لأرز الربّ ، والرابضة على كتف الوادي المقدس "قنّوبين".

والده خليل المكلف جباية الرّسوم على الماشية في جرود شمالي لبنان.

أمّه كاملة ابنة الخوري اسطفان رحمة ، كانت ذات ثقافة محدودة ، غير أنها كانت تتحلى بإرادة وهمة قويتين ساعدتهما على تدبير شؤون المنزل ورعاية أولادها الأربعة :بطرس من زوجها الأول ، وجبران ومريانا وسلطانة[1] ،وكان لها الأثر الكبير في جبران.

ما أن بلغ الخامسة حتى أدخل في مدرسة دير مار اليشاع القريب من بشري ،فتلقى مبادئ القراءة و الكتابة ، وكان مواطنه الطبيب سليم الضاهر يساعده في تعلمه وفي تنمية موهبة الرسم، التي ظهرت فيه[2]، فحفظ له جبران جميله ، فرثاه لما توفي سنة 1912بكلمة مؤثرة ، نشرت في "مرآة الغرب"، وفيها " لقد مات فتى الأرز فهلم يا أبناء الأرز نحمله على نعش من الغار والورود ونطوف به الأودية والمنحدرات".[3]

---

[1] القوّال ،أنطوان ،جبران خليل جبران (نصوص خارج المجموعة)،دار الجيل، بيروت ، 1422ه-2002م ، ص 11

[2] القوّال ،أنطوان ،جبران خليل جبران (نصوص خارج المجموعة)، ص11

[3] القوّال، أنطوان ،جبران خليل جبران(الشعر) ،دار الجيل،بيروت،1419ه-1999م،الطبعة الأولى،ص11

إلى ذلك كان جبران يتمتع في انصرافه إلى الطبيعة الخلابة التي تحتضن أروع و أقدس وأجمل ما في لبنان من معالم : أرز الرب ووادي قاديشا فسحرها لم يفارق قلبه وخياله ، ولكم ألهمته وسكبت في كلماته وألوانه الجمال [4]، وظل جمالها منطبعاً في نفسه ، وحبها لا يفارقه . ففي إحدى رسائله إلى ابن عمه نخله يقول : "هل يأتي ربيع حياتنا ثانية فنفرح مع الأشجار ونبتسم مع الزهور ونركض وراء السواقي ونترنم مع العصافير مثلما كنا نفعل في بشري ....هل نرجع ونجلس بقرب ماري سركيس وعلى نهر النبات وبين صخور ماري جرجس ....وأجمل ما في هذه الحياة يا نخلة هو أن أرواحنا تبقى مرفرفة فوق الأماكن التي تمتعنا فيها بشيء من اللذة "[5]

هجرة جبران:

لم ينعم جبران طويلاً في حداثته ،إذ ضاقت أسباب الحياة أمام عائلته ، لأن الأب اتهم باختلاس ما كان يجبيه من الرسوم و وسجن وحجزت أملاكه ،فما كان من الأم إلا أن غادرت الوطن ، ومعها أولادها الأربعة ، قاصدة الولايات المتحدة الأميركية ،حيث نزلت في حي الصينيين في بوسطن ،وكان ذلك سنة 1895م.

وفي بوسطن عملت كاملة و بطرس في التجارة ، والابنتان مريانا وسلطانة في خدمة الجيران . أما جبران فأدخل في مدرسة مجانية [6]،فلفت إليه نظر مدرسة اللغة الانكليزية ، التي بدورها لفتت إليه وإلى مواهبه المصور فريد هولاند داي ، فتبناه هذا المصور ، وأخذ بيده على دروب الفن .

وفي سنة 1898 ، وهي آخر سنة لجبران في المدرسة المذكورة ، تعرف إلى الشاعرة الأميركية جوزفين بيبودي ، ورسم صورة لها ، فكتبت إلى داي تقول : " هذا الرسم خير سعيد بالنسبة لي ".[7]

دراسة جبران في لبنان (معهد الحكمة) :

في سنة 1898 م أرسل جبران إلى لبنان ليدرس اللغتين العربية والفرنسية فالتحق بمعهد الحكمة في بيروت حيث تلقى دروسه على يد مشاهير الأساتذة يومذاك أمثال الخوري يوسف الحداد ، وأمضى في الحكمة مدة ثلاث سنوات، تبلورت في خلالها مواهبه في الرسم والكتابة .

---

[4]القوّال، أنطوان ،جبران خليل جبران(الشعر)،ص11-12
[5]القوّال ،أنطوان ،جبران خليل جبران (نصوص خارج المجموعة)،دار الجيل، بيروت ، 1422ه-2002م ، ص11-12
[6]القوّال ،أنطوان ،جبران خليل جبران (نصوص خارج المجموعة) ، ص12
[7]القوّال، أنطوان ،جبران خليل جبران(الشعر) ،دار الجيل،بيروت،1419ه-1999م،الطبعة الأولى ،ص12

وكان يتردد في فصل الصيف على مسقط رأسه بشري ، فيزور أقاربه ورفاقه . وفي بشري تعرف إلى فتاة من أهل الغنى وأحبها، ولكن تقاليد المجتمع حالت دون زواجهما ، فذاق الحبيبان كثيرا من قسوة الحرمان وظلم الأهل.[8]

عودته إلى بوسطن :

في سنة 1901م عاد جبران إلى بوسطن ،مثقلاً بالمعرفة وألم الخيبة بالحب . وكان هذا الألم فاتحة لسلسة من الآلام عاناها جبران ، وتمثلت بفقده شقيقته سلطانة ، ثم أخيه بطرس فأمه . ولكن هذه المآسي المتلاحقة لم تهد من عزمه ، مع أنه لم يبق له من معين إلا إبرة أخته مريانا ،فتابع محاولاته في الرسم والكتابة .وفي 1904م أقام جبران أول معرض له في الرسم ، وشاءت الأقدار أن يتعرف إلى سيدة أميركية ثرية راقية هي ماري هاسكل ، كانت زارت المعرض وأعجبت برسوم جبران وكان هذا اللقاء نقطة تحول في حياته، وبداية ترقي سلم الشهرة.

وفي السنة نفسها ، بدأ جبران بنشر مقالاته في جريدة " المهاجر" لصاحبها أمين الغريب، فاستأثر أسلوبه الجديد بإعجاب القرّاء ، ما شجعه على إصدار " الموسيقى " و " عرائس المروج" (1905م) و "الأرواح المتمردة " (1908م).[9]

جبران في باريس:

قدرت ماري هاسكل مواهب جبران ،وكان الحب قد جمع بينهما ، فأرسلته إلى باريس سنة 1908 م ليدرس أصول الرسم في معاهدها العالية.[10]

وفي باريس عاصمة الفنون ،تفتحت عيناه على مختلف التيارات الكلاسيكية والحديثة ، التي اطلع عليها وناقشها من خلال التحاقه بأكاديمية جوليان ، ولقائه مشاهير الرسم والنحت والأدب ، أمثال رودان ومارسيل بيرونو ، وزيارته للمتاحف و الأماكن الأثرية و المعارض الفنية في باريس ولندن مع صديقيه يوسف الحويك ، رفيق الدراسة في معهد الحكمة، وأمين الريحاني.

---

[8] القوّال ،أنطوان ،جبران خليل جبران (نصوص خارج المجموعة)،دار الجيل، بيروت ، 1422ه-2002م،ص12-13
[9] القوّال ،أنطوان ،جبران خليل جبران (نصوص خارج المجموعة)،ص13
[10] القوّال ،أنطوان ،جبران خليل جبران (نصوص خارج المجموعة)،ص14

في سنة1909م ورده نعي أبيه ، وقد تعزى جبران بمباركة والده له قبل وفاته .

وفي معرض الربيع 1910م عرضت له لوحة واحدة هي " الخريف" .

وفي 22 تشرين الأول 1910 م غادر جبران باريس ، عائداً إلى بوسطن بعد أن تزود بأسرار الفن ، وملأ عينيه وقلبه بسحر آياته وروائعه [11]

جبران في بوسطن ثانية:

وصل جبران إلى بوسطن في أوائل تشرين الثاني 1910 وهناك شارك في تأسيس جمعية " الحلقات الذهبية " سنة 1911م ، والغاية منها هي إطلاع اللبنانيون والسوريون المغتربين على المجريات في بوسطن ودعم كل نشاط ثقافي يقومون به.

في أيار 1912م التقى جبران زعيم الدعوة البهائية عبد البهاء عباس ،الذي كرمته الجمعية ، وقد زاره جبران في مقره إقامته ورسم له صورة .

لم يرتح جبران لوجوده في بوسطن، رغم وجود شقيقته وماري هاسكل .لقد ضاقت على خياله وطموحه ، فقرر الانتقال إلى نيويورك ، وكان الريحاني قد دعاه إليها .[12]

جبران في نيويورك:

بعد أن لمع نجمه في عالمي الأدب والرسم انتقل جبران إلى نيويورك ، واستقر فيها ، وهناك في طابق علوي من بناية قديمة تخالها أحد أديرة لبنان التاريخية ، في جو " صومعة " فسيحة هادئة ، عزل جبران نفسه منصرفا إلى الرسم و التأليف باللغتين العربية والانكليزية ، فتوالت إصدارات مؤلفاته: " الأجنحة المتكسرة "و"دمعة ابتسامة " و المجنون " بالإنكليزية و"المواكب "وفي هذه المرحلة بدأت المراسلات بين جبران و الأديبة مي زيادة منذ عام 1914 م، وبفضل جهده و عطاءاته في الأدب والرسم أصبح جبران قبلة أنظار أدباء المهجر ،فالتفوا حوله ، وأسس مع بعضهم " الرابطة القلمية" سنة 1920م وكان جبران عميدها ،وسمي أعضاؤها عمالاً وهم: ميخائيل نعيمة ،وليم كاتسفليس، ندره حداد، إيليا أبو ماضي ،وديع باحوط ،نسيب عريضة وغيرهم.

---

[11] القوّال، أنطوان ،جبران خليل جبران(الشعر) ،دار الجيل،بيروت،1419ه-1999م،الطبعة الأولى ،ص14

[12] القوّال، أنطوان ،جبران خليل جبران(الشعر) ،ص 14-15

وفي سنة 1920م أصدر جبران " العواصف" و" السابق " بالإنكليزية، وفيها أيضاً كانت بداية ظهور اضطراباته الصحية .

ثم تتابع صدور مؤلفاته العربية والانكليزية " البدائع و الطرائف"1921م و"النبي" بالإنكليزية 1923موهو خير ما ترك جبران ،إذ ترجم إلى أكثر اللغات الأجنبية و "رمل وزبد " بالإنكليزية 1926م و" يسوع ابن الإنسان "1928مو"آلهة الأرض"1931م.[13]

وفاته:

منذ 1926 بدأ الجسد ينوء بثقل العمل المضني والمستمر. لم يكن جبران يأبه بالألم والمرض. كان يؤمن بأن عليه أن يكمل رسالته مهما كان الثمن . وهكذا أخذت منه العلة تتمكن منه يوماً بعد يوم ، وهو منكب على الرسم والكتابة دون هوادة ،[14] حتى انطفأ سراج حياته في العاشر من نيسان سنة1931م .وفي 21 آب من السنة نفسها نقل رفاته إلى بشري ، مسقط رأسه ليرقد بسلام في دير مار سركيس ،ناعما بجمال الطبيعة وسكونها ،مقاسما الأرز في خلوده ، ومشاركاً وادي قنوبين في قداسته .

بعد وفاته صدر " التائه" (1932م) و "حديقة النبي " (1933م)وكلاهما بالإنكليزية .وبقي الكثير من آثاره ينتظر الكشف والجمع والصدور.[15]

لا يزال جبران ، بعد رحيله ،يشغل الناس بأدبه وفنه كما كان يشغلهم في حضوره ، فالآداب العربية لم تعرف حتى الآن أديباً ،كان له الأثر الذي لجبران ، إذ أنه فاصل تاريخي حاسم ، كما يقول جميل جبر ،بين التقليد والتجديد ،انطوى بوجوده عهد وبدأ عهد .

إن جبران كما عرفه حنا الفاخوري "عبقرية خالدة تخطت حدود المكان والزمان .وكان لها تحت كل كوكب وسلطان .نطقت بالكلمة ، فرددها الكون بكل لغة ولسان.[16]

---

[13]القوّال ،أنطوان ،جبران خليل جبران (نصوص خارج المجموعة)،دار الجيل، بيروت ، 1422ه-2002م،ص14-15

[14]القوّال، أنطوان ،جبران خليل جبران(الشعر) ،دار الجيل،بيروت،1419ه-1999م،الطبعة الأولى ،ص16

[15]القوّال، أنطوان ،جبران خليل جبران(الشعر)،ص16

[16]القوّال ،أنطوان ،جبران خليل جبران (نصوص خارج المجموعة)،دار الجيل، بيروت ، 1422ه-2002م،ص15

الفصل الثاني:

مؤلفات جبران المعربة عن الانكليزية :

1- المجنون (1918م):

هو أول كتاب لجبران بالإنكليزية ،ينطوي على خمسة وثلاثين فصلاً، كان قد نشر قسماً منها في بعض المجلات العربية و الإنكليزية . وفيه جدد حملته على التقاليد الاجتماعية ، والظلم و الجهل ،فسخر من غباوة الفلاسفة في "اللعين"، وعرَّض بالرياء الاجتماعي في "بين هجعة ويقظة " و "الأم وابنتها " وهجا الواقع ،ساخراً من الناس في "الكلب الحكيم" و "الناسكان " ، و" واطلبوا تجدوا " وغيرها .كذلك عرض في بعض منها نظرّيته التقمّص والخلاص . والمجنون ، عند جبران في كتابه " المجنون "، وفي سواه (يرد ذكر الجنون في كتبه العربية) رمز السيطرة على الظلم والجهل، الجريء على انتزاع الأقنعة التي يلبسها الإنسان العصري فيطمس بها شخصيته.[17]

2 – السابق (1920م):

وهو الكتيب الثاني باللغة الانكليزية فيه خمسة وعشرون مقالاً صغيرا ، بعضها قصص صغيرة رمزية " الملك الناسك" " بنت الأسد " ،" الحرب والأمم الصغيرة " وبعضها الآخر خواطر صغيرة كما في "المحبة" و" الطمع" و التوبة ".[18]

3– النبي(1923م):

وهو أكثر كتب جبران رواجاً ، وأهمها على الإطلاق ،إذ ترجم إلى أكثر من أربعين لغة ، وبيع من نسخه حتى السنة 1959م ، أي بعد صدور بستة وثلاثين سنة ، مليون نسخة ومنهم من يقول مليونين . وكان جبران قد بدأ التفكير به منذ سنة 1912م ، أي قبل صدوره بإحدى عشرة سنة ، كما جاء في مذكرات ماري هاسكل . وفي الكتاب ستة وعشرون فصلاً عدا المقدمة والخاتمة ،تتناول موضوعات

---

[17] القوّال ،أنطوان ،جبران خليل جبران (نصوص خارج المجموعة)،دار الجيل، بيروت ، 1422ه-2002م،ص 249

[18] القوّال ،أنطوان ،جبران خليل جبران (نصوص خارج المجموعة)،ص250

كلاسيكية شاملة تهم الناس في كل زمان ومكان : الحب ،الزواج ،الأولاد ، العطاء ،المأكل والملبس ، والعمل ، والبيوت ،و الجريمة والعقاب ، الشرائع ، الحرية ،والعقل والهوى ،و اللذة و الألم، التعليم ، الصداقة ،الجمال ،الدين والموت. وفي هذه الموضوعات يمزج بين المبادئ الصوفية ،والحكم العملية ، والقيم الروحية . وفي كل صفحة منه نجد فكرة جميلة . أما الأسلوب فشاعريّ في إطار طريف يتألف من حكاية عن نبي اسمه المصطفى ــوهو جبران نفسهــ ينتظر في مدينة خيالية اسمها أورفليس ــوترمز إلى المجتمع البشري الذي يعيش فيه جبران ــ وسفينة(هي الموت) تنقله إلى أرض أجداده (هي الآخرة). وفي يوم وداعه لأهل المدينة ، يُلقي عليهم خطباً يُضمَنها خلاصة تعاليمه .[19]

4-رمل وزبد (1926م):

لا يتضمن هذا الكتيب فكراً جبرانياً جديداً ، فهو عبارة عن مجموعة حكم كان بعضها ، كما تذهب السيدة بربارة يونغ إحدى صديقاته ، ملاحظات أبداها لها ، ودوَّن بعضها على القصاصات من الورق .

5- يسوع ابن الإنسان (1918م):

يحاول جبران ، في هذا الكتاب ،أن يتحدث عن "أقوال المسيح ، وأعماله كما رواها ودونها أولئك الذين عرفوه "، لذلك يضمنه انطباعات وآراء مفترضة يُدلي بها تلامذة يسوع ، وأمه ، وبعض أفراد أسرته ، وأعداؤه ، وغيرهم . ويتضمن الكتاب عقيدة التقمص التي آمن بها جبران الذي يظهر في خاتمة كتابه تحت عنوان " رجل من لبنان بعد تسعة عشر قرناً " . وقد حاول جبران في هذا الكتاب أيضاً بحث موضوعات في المنطق والفلسفة ، والحضارة اليونانية ، فجاء بحثه سطحياً غير موفق .

6-آلهة الأرض (1931م):

يتضمن هذا الكتيب حواراً رمزياً بين ثلاثة آلهة يهتمون جميعا بمصير ألوهيتهم ، ومصير الإنسان ، وليسوا ، في الحقيقة سوى الإنسان الخارج عن نطاق نفسه إلى حالة من الألوهة ، بنزعات إنسانية ثلاث . فالإله الأول متبرم بتكرار الحياة الرتيب ، فيرغب في الانمحاق . ويستمتع الإله الثاني بقدرته على الإنسان ، واللعب بمصيره لكنه ، قبل نهاية الحوار ، يتخلى عن القوة ليؤمن بالمحبة . أما الإله

[19] القوّال ،أنطوان ،جبران خليل جبران (نصوص خارج المجموعة)،ص251-252

الثالث ، فيعتقد أن المحبة هي الحقيقة الأساسية الوحيدة في الحياة . وهكذا يدور الكتاب حول المحبة ، ولكن بأسلوب تسوده الكآبة ، والتفكير بالموت باعتباره الحقيقة الوحيدة الخالدة .[20]

7- التائه(1932م) :

هو آخر كتاب لجبران أتم كتابته قبيل موته ، يتضمن خمسين قصة و أسطورة استوحاها من التراث الشرقي ، وهي تشبه قصص " المجنون " من حيث السخرية من معتقدات الناس ،والتبرم بسخافات العالم.[21]

8-حديقة النبي(1933م):

هذا الكتاب أصدرته السيدة بربارة يونغ إحدى صديقات جبران ، بعد موته بسنتين ، وهو يتضمن فصولاً كان جبران قد هيأها له ، وأخرى قد لا علاقة لها بموضوع كتابه ، كان جبران قد نشرها في العربية ، ثم نقلها إلى الانكليزية . وثمة تشابه كبير بين " النبي " وحديقته ، فالبطل واحد وهو جبران نفسه ، والمواعظ تكاد تتشابه ، والرموز هي هي ، مع بعض الفروق أهمها أن موضوع " النبي " علاقة الإنسان بأخيه الإنسان ، أما موضوع "حديقة النبي " فعلاقته بالطبيعة .[22]

الفصل الثالث:

النبي :

يتألف من حكاية عن نبي اسمه المصطفى _وهو جبران نفسه_ ينتظر في مدينة خيالية اسمها أورفليس _وترمز إلى المجتمع البشري الذي يعيش فيه جبران _ سفينة(هي الموت) تنقله إلى أرض أجداده (هي الآخرة). وفي يوم وداعه لأهل المدينة ، يُلقي عليهم خطباً يُضمَنها خلاصة تعاليمه .

وظل المصطفى ، المختار الحبيب ،الذي كان فجراً لذاته ، يترقب عودة سفينته في مدينة أورفليس اثنتي عشر سنة ليركبها إلى الجزيرة التي ولد فيها .

---

[20] القوّال ،أنطوان ،جبران خليل جبران (نصوص خارج المجموعة)،ص253

[21] القوّال ،أنطوان ،جبران خليل جبران (نصوص خارج المجموعة)،ص253-254

[22] القوّال ،أنطوان ،جبران خليل جبران (نصوص خارج المجموعة)،ص254

وفي السنة الثانية عشرة ، في اليوم السابع من أيلول شهر الحصاد ، صعد إلى قنة التلال القائمة وراء جدران المدينة وألقى نظرة عميقة إلى البحر ، فرأى سفينته تمخر عباب البحر مغمورة بالضباب.

فاختلج قلبه في أعماقه ، وطارت روحه فوق البحر فرحاً ،فأغمض عينيه ،ثم صلى في سكون نفسه.

غير أنه ما هبط عن التلة حتى فاجأته كآبة صماء، فقال في قلبه :

كيف أنصرف من هذه المدينة بسلام وأسير في البحر من غير كآبة ؟ كلا! إنني لن أبرح هذه الأرض حتى تسيل الدماء من جراح روحي .

فقد كانت أيام كآبتي طويلة ضمن جدرانها ، وأطول منها كانت ليالي وحدتي وانفرادي ، ومن ذا يستطيع أن ينفصل عن كآبته ووحدته من غير أن يتألم في قلبه ؟

كثيرة هي أجزاء روحي التي فرقتها في هذه الشوارع، وكثير هم أبناء حنيني الذين يمشون عراة بين التلال ، فكيف أفارقهم من غير أن أثقل كاهلي وأضغط روحي !

فليس ما أفارقه بالثوب الذي أنزعه عني اليوم ثم أرتديه غداً ،بل هو بشرة أمزقها بيدي، كلا ،ليس فكراً أخلفه ورائي ، بل هو قلب جملته مجاعتي وجعله عطشي رقيقاً خفوق.[23]

وفيما هو ماش رأى عن بعد رجلاً ونساء يتركون حقولهم و كرومهم ويهرولون إلى أبواب المدينة .

وسمعهم يصرخون بعضهم ببعض من حقل إلى حقل مرددين اسمه وكل منهم يحدث رفيقه بقدوم سفينته.

فقال في نفسه :

أيكون يوم الفراق يوم الاجتماع ؟

أم يجري على الأفواه أن مسائي كان فجراً لي ؟

وماذا يجدر بي أن أقدم للفلاح الذي ترك سكته في نصف تلمه ،وللكرام الذي أوقف دولاب معصرته ؟

---

[23] جبر، جميل ،جبران خليل جبران (المعربة عن الإنكليزية)،دار الجيل، بيروت،1422ه- 2002م،ص 77-78

أيتحول قلبي إلى شجرة كثيرة الأثمار فأقطف منها وأعطيهم ؟

أم تفيض رغباتي كالينبوع فأملأ كؤوسهم ؟

هل أنا قيثارة فتلامسني يد القدير ، أم أنا مزمار فتمر بي أنفاسه ؟

أجل ،إنني هائم أنشد السكينة ،ولكن ما هو الكنز الذي وجدته في السكينة لكي أوزعه بطمأنينة ؟

وإن كان هذا اليوم يوم حصادي ففي أية حقول بذرت بذاري ، وفي أي فصل من الفصول المجهولة كان ذلك؟[24]

وعندما دخل إلى وسط المدينة استقبله الشعب بأسره ، وكانوا يهتفون له مرحبين به بصوت واحد.

فوقفه شيوخ المدينة وقالوا له :

بربك لا تفارقنا هكذا سريعا .

فقد كنت ظهيرة في شفقنا ، وقد أوحى شبابك الأحلام في نفوسنا .

وأنت لست بالغريب بيننا ، كلا ، ولا أنت بالضيف بل أنت ولدنا وقسيم أرواحنا الحبيب.

فلا تجعل عيوننا تشتاق إلى رؤية وجهك .

ثم قال له الكهان والكاهنات :

لا تأذن لأمواج البحر أن تفصل بيننا ،فتجعل الأعوام التي قضيتها بيننا نسياً منسياً.

فقد كنت فينا روحاً محيية ، وكان خيالك نوراً يشرق على وجوهنا .

قد تعشقتك قلوبنا ، وعلقتك أرواحنا ، ولكن محبتنا تقنعت بحجب الصمت، فلم نستطع أن نعبر عنها.

بيد أنها تصرخ إليك الآن بأعلى صوتها ، وتمزق حجبها بيديها لكي تظهر لك حقيقتها .

فإن المحبة منذ البدء لا تعرف عمقها إلا ساعة الفراق.[25]

---

[24] جبر، جميل ،جبران خليل جبران (المعربة عن الإنكليزية)،دار الجيل، بيروت،1422ه- 2002م،ص80-81

يوجد في كتاب النبي العديد من الفصول نذكر منها:

المحبة:

وحيثُ كانت كلمات شاعِرنا العظيمُ جُبران.. تحتضن في أكنافها أرق وألطف المعاني.. وكانت في عقله وقلبه قناعةٌ مطلقةٌ تُنادي بالمحبّة والسلام، فكان من أهم ما أطرق إليهِ في كتاباتِه عنوانٌ ينادي بالحبّ والصّدقِ فيه: "المحبة":

قالت المطرة له : هات خطبة عن المحبة.

فرفع رأسه و نظر إلى الشعب نظرة محبة وحنان ، فصمتوا جميعهم خاشعين . فقال لهم بصوت عظيم : إذا أشارت لكم المحبة فاتبعوها وإن كانت مسالكها صعبة متحدرة.

وإذا ضمتكم بجناحيها فأطيعوها ،وإن جرحكم السيف المستور بين ريشها وإذا خاطبتكم المحبة فصدقوها،

وإن عطل صوتها أحلامكم وبددها كما تجعل الريح الشمالية البستان قاعاً صفصفاً.

لأنه كما أن المحبة تكللكم، فهي أيضا تصلبكم.

وكما تعمل على نموكم ،هكذا تعلمكم وتستأصل الفاسد.

وكما ترتفع إلى أعلى شجرة حياتكم فتعانق أغصانها اللطيفة أمام وجه الشمس .

هكذا تنحدر إلى جذورها الملتصقة بالتراب وتهزها في سكينة الليل .

-المحبة تضمكم إلى قلبها أغمار الحنطة.

وتدرسكم على بيادر ها لكي تظهر عريكم.

وتغربلكم لكي تحرركم من قشوركم.

وتطحنكم لكي تجعلكم أنقياء كالثلج.

---

[25] جبر، جميل ،جبران خليل جبران (المعربة عن الإنكليزية)،دار الجيل، بيروت،1422ه- 2002م،ص81-82

وتعجنكم بدموعها حتى تلينوا ،

ثم تعدكم لنارها المقدسة ، لكي تصيروا خبزاً مقدساً يقرب على مائدة الرب المقدسة .

كل هذا تصنعه المحبة بكم لكي تدركوا أسرار قلوبكم ، فتصبحوا بهذا الإدراك جزءاً من قلب الحياة .

- المحبة لا تعطي إلا نفسها ، ولا تأخذ إلا من نفسها .

المحبة لا تملك شيئا ، ولا تريد أن يملكها أحد : لأن المحبة مكتفية بالمحبة .

-أما أنت إذا أحببت فلا تقل :" إن الله في قلبي " ، بل قل بالأحرى :" أنا في قلب الله".[26]

الألم :

ثم نهضت من بين الجمع امرأة وقالت له :

هات حدثنا عن الألم .فأجاب وقال: إن ما تشعرون به من الألم هو انكسار القشرة التي تغلف إدراككم.

كما أن القشرة الصلدة التي تحجب الثمرة يجب أن تتحطم حتى يبرز قلبها من ظلمة الأرض إلى نور الشمس .

هكذا أنتم أيضاً يجب أن تحطم الالآم قشوركم قبل أن تعرفوا معنى الحياة ، لأنكم لو استطعتم أن تعيروا عجائب حياتكم اليومية حقها من التأمل والدهشة ، لما كنتم ترون آلامكم أقل غرابة من أفراحكم .

بل كنتم تقبلون فصول قلوبكم كما قد قبلتم في غابر حياتكم الفصول التي مرت في حقولكم .

وكنتم ترقبون و تتأملون بهدوء و سكون شتاء أحزانكم و آلامكم .

أنتم مخيرون في الكثير من آلامكم .

---

[26] جبر، جميل ،جبران خليل جبران (المعربة عن الإنكليزية)،دار الجيل، بيروت،1422ه- 2002م،ص83-85-86

وهذا الكثير من آلامكم هو الجرعة الشديدة المرارة التي بواسطتها يشفي الطبيب الحكيم الساهر في أعماقكم أسقام نفوسكم المريضة .

لذلك آمنوا بطبيب نفوسكم ، وثقوا بما يصفه لكم من الدواء الشافي وتناولوا جرعته المرّة بسكينة وطمأنينة .

لأن يمينه وإن بدت ثقيلة قاسية ، فهي مقودة بيمين غير المنظور اللطيفة . والكأس التي يقدمها إليكم ، وإن أحرقت شفاهكم ، فهي مصنوعة من الطين الذي جبلته يدا الفخاري الأزلي بدموعه المقدسة.[27]

الوداع: ولما كان جبران خليل جبران.. مُرهَف الإحساس.. عميق المشاعِر.. يُحِبُّ بِصدقٍ وإخلاص.. مِن المؤَكَّد أنَّ الفُراق أو الوداع بِكُلِّ أنواعِهِ سيترُك الأثرَ القاسي في نفسِهِ.. ويترُكُ فيه أخاديد الحُزنِ والجروح.. وهُنا يُعبِّرُ عَن مشاعِرِهِ تِجاه ما مرَّ بِهِ مِن مواقِف.. خلال مسيرةِ حياتِه المرهَفة.. المليئة بالحُبِّ والوصلِ والفُراق...:

وكان المساء، فقالت العرافة المطرة :مبارك هذا اليوم وهذا المكان الذي جمعنا بك ومباركة روحك التي خاطبت أرواحنا.

فأجاب وقال : "وهل أنا الذي تكلمت ؟ ألم أكن أنا سامعاً نظيركم؟".

ثم نزل عن درجات الهيكل ومشى ،فتبعه الشعب .بأسره .

وظل يجدّ في سيره والشعب يلحق به حتى وصل إلى المرفأ فصعد إلى سفينته ووقف على ظهرها

حينئذ رفع صوته والشعب ينظر إليه وقال لهم :

يا أبناء أورفليس ،إن الريح تأمرني أن أفارقكم.

ومع أنني لست كالريح عجولاً، فإنني مرغم على إطاعة أوامرها ، لأننا نحن الهائمين ، الذين ينشدون أبداً أشد الطرق وحدةً ، لا نبدأ [28]

[27] جبر، جميل ،جبران خليل جبران (المعربة عن الإنكليزية)،دار الجيل، بيروت،1422ه- 2002م،ص116-118

الخاتمة :

ومَع كامِل الصِّدقِ في مشاعِرنا تضامُناً.. مَع رِقَّة مشاعر وكلمات شاعرنا الحبيب.. "جبران خليل جبران" نتعلُّمُ مِن خطوات حياتِه الإصرار.. ونستلهم العزيمة والإرادة من جبهة عقلِهِ وتفكيرِهِ...

فمع أنَّهُ كما نعلم جميعاً عانى ما أوهنَ قلبَهُ، وأهلَكَ إحساسَه.. مِن فقدِ الأهلِ وبُعد الحبيب.. وغربةِ القريب... وقرابةِ الغريب..

بقي صامِداً.. يَحمِل في أحضانِهِ.. كُلَّ إبداعٍ وصدقٍ ..أبقاهُ مِن بَعدِهِ.. دُرَّةً يستَلهَمُ مِنها بين العالمين.

---

[28] جبر، جميل ،جبران خليل جبران (المعربة عن الإنكليزية)،دار الجيل، بيروت،1422ه- 2002م،ص139

المصادر:

1– القوّال ،أنطوان ،جبران خليل جبران (نصوص خارج المجموعة)،دار الجيل، بيروت ، 1422ه-2002م

2–القوّال، أنطوان ،جبران خليل جبران(الشعر) ،دار الجيل،بيروت،1419ه-1999م ،الطبعة الأولى

3– جبر، جميل ،جبران خليل جبران (المعربة عن الإنكليزية)،دار الجيل، بيروت ،1422ه- 2002م

الفهرس:

المقدمة 2

الفصل الأول :..... 2

- **حداثته** 2
- **هجرة جبران** 3
- **دراسة جبران في لبنان** 3
- **عودته إلى بوسطن** 3
- **جبران في باريس** 4
- **جبران في بوسطن ثانية** 5
- **جبران في نيويورك** 5
- **وفاته** 6

الفصل الثاني 7

مؤلفات جبران المعربة عن الإنكليزية 7

- **المجنون (1918م)** 7
- **السابق (1920م)** 7
- **النبي (1923م)** 7
- **رمل وزبد (1926م)** 8
- **يسوع ابن الإنسان (1918م)** 8
- **آلهة الأرض (1931م)** 8
- **التائه (1932م)** 9
- **حديقة النبي (1933م)** 9

الفصل الثالث 9

- **النبي** 9
- **المحبة** 12
- **الألم** 13

- الوداع 14

الخاتمة 14

المصادر..... 15

الفهرس 15–16